مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع JALHSS
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences – JALHSS
ISSN: 2414 – 3383 www.jalhss.com
العدد (4) آذار - مارس 2016

إشكالية الهوية في العراق بعد عام 2003 كمعوق لتكوين الدولة

م.م. كرار علي مكطوف
كلية القانون – جامعة واسط
واسط - العراق

الخلاصة

إن بناء الدولة العراقية المعاصرة ، التي قامت عام 1921 لم تنجح في إرساء أسس هوية وطنية جامعة تجمع مكونات الشعب المختلفة، ورغم رفع الشعارات القومية خلال الحقبة الأكبر من تاريخ البلاد المعاصرة، إلا أن هذه الهوية لم تستطع أن تجمع العراقيين ، وكان التنوع في مجتمعهم معوقا لتعزيز هذه الهوية وترسيخها ، وتنطلق فرضية الدراسة من إن محاولة فرض الهوية القومية كانت عقبة أمام إنشاء الهوية الوطنية العراقية، وان التغيير بعد 2003 واعتماد نظام المحاصصة الطائفية، قد عقد الإشكالية. وعلة العراقيين اليوم سلطة ومجتمع الوصول إلى المشتركات التي تجمعهم وتميز بينهم وبين جوارهم والاتفاق على توصيف جامع للهوية العراقية. لعل هذا الاتفاق يكون مدخلا لحل الأزمات المختلفة التي عاشها العراق منذ عقود.

The Crisis of Identity in Iraq after 2003 as a dilator of State Formation

Karrar Ali Maktoof
College of Law – Wasit University
Wasit - Iraq

ABSTRACT

The construction of modern Iraqi state ، by the year 1921 did not succeed in laying the foundations of national identity gathering the various components of the people ، and despite raising nationalist slogans during most era of contemporary history of the country ، but that this identity has not been able to collect the Iraqis ، and it was the diversity of disabled community to promote and consolidate this identity ، and starts the study of the hypothesis that the attempt to impose identity nationalism was an obstacle to the establishment of the Iraqi national identity ، and that change after 2003 ، and the adoption system Sectarian quotas ، problematic was held. The reason for the Iraqis today's authority and community access to the participants that brought them together and distinguish between them and their neighbors and agree on a mosque characterization of Iraqi identity. Perhaps this agreement is the key to resolving the various crises that prevailed in Iraq for decades.

المقدمة

أن العراق بلد متعدد الثقافات من خلال تاريخه الطويل ولم يكن ذلك نتجه للهجرة في العصر الحديث أو لاتحاد ولاياته المكونة له وكذلك وفقا لتعريف روبرت ايمرسون للامة (أنها مجموعة من الناس يشعرون بانتماء معا لأنهم يشتركون بروابط مهمة وعميقة من الإرث المشترك ، وكذلك لهم مصير مشترك في المستقبل ان الهوية ليست فطرية بل يجب إن تبنى وتشكل ويعاد النظر فيها وفي بنائها وتشكليها وفقا للتوجهات السياسية ونشوء الحاجة لتعزيز الانتماء للوطن والأمة وقد تواجهه تحديات تودي إلى تدني الشعور أن ما جرى في العراق بعد عام 2003 حيث أصبح قضية الهوية الوطنية تشكل واحدة من ابرز القضايا والمصطلحات المرنة والمعقدة لا بل أهمها في الوقت المعاصر بالنسبة للمواطن والوطن في آن واحد لان الهوية الوطنية أصبحت موضوع جدل ومناقشة بالنسبة للعراقيين، أن التكوين المتعدد لطبيعة الشعب العراقي وعدم تكيف السلطات الحاكمة معها بشكل يضمن الأمن والاستقرار للبلد ولا تصافها بالشمولية والمركزية المفرطة في الإدارة وأسباب أخرى أدت بالنتيجة إلى عدم تكوين هوية الوطنية موحدة تجمع عليها في تلك الفترة.

أهمية الموضوع

منذ تكوين العراق ولحد الآن، فان المشكلة الرئيسية لهذا الدولة كانت هي الهويات المتنوعة، وهذا بسبب كثرتها وتنوعها واختلافها عن بعضها البعض. وأهمية هذا البحث تكمن في ان تعرف إن هذا المحو للهوية بأي صيغه كان، شكل عائقا إمام تكوين هذا الدولة، وتأثير الدولة الخارجية على تكوين أو تطور هذا المحو للهوية.

هدف البحث

هدفنا من هذا البحث هو التوصل إلى نتيجة بحيث يمكن معالجه محو الهوية او كيف يمكن وبأي صيغه تحقيق العيش المشترك بين مكونات المجتمع العراقي المختلفة.

هيكلية البحث

في الفصل الأول من البحث نبحث في مفهوم وتعريف محو الهوية وتوضيحها لدى الفقهاء. وفي المبحث الثاني نتحدث عن تأريخ العراق في بداية تأسيسه ونتحدث عن اغلب المكونات القومية والدينية العراقية المؤثرة ونحللها، وفي مبحث أخر نبحث تاريخ الهوية حتى 2003 وبعدها، ونؤكد على الهوية العراقية بعد 2003 وفي الفصل الثالث نبين بداية الأسباب والدوافع وأثار الحرب العراقية الأمريكية، وفيما بعد معوقات بناء الدولة في مبحث الولاء الطائفي والحزبي والقومي ونوضح المؤثرات العالمية على الهوية العراقية.

المبحث الأول
مفهوم الهوية

قضية الهوية تشكل واحدة من ابرز القضايا والمصطلحات المرنة في الوقت الحاضر بالنسبة للمواطن والدولة في آن واحد انه مفهوم يسعى وراء الاعتراف بالآخر وفهمه، ويطمح إلى إيجاد علاقات ووشائج معه. بل ويذهب بعض الكتاب الى الإقرار بان مسوغات وجود الهوية ذاتها مقترن بالآخرين ، أن الهوية الوطنية الجامعة هي مرحلة تاريخية ووعي متطور على وعي الانتماء الفرعي الضيق ، وهو وعي مقترن بوجود ونشوء الدول ، ومن هذا المنظور المستند إلى هذا المفهوم من الممكن إن إرجاع بدايات الهوية الوطنية العراقية إلى تأسيس الدولة العراقية الحديثة في العام 1921 ، التي جمعت قبائل واثنيات واديان ومذاهب في إطار جغرافي محدد لم يخل من التناقضات الجنينية لأي تأسيس، ولم يخل من القسر ورؤية مصالح دول خارجية كان لها دور في التكوين ، وهي بهذا المعنى واجهت صعوبات عبر عنها الملك فيصل الأول في مذكرة شهيرة يعرفها كل دارسي تاريخ العراق، يتحدث فيها عن صعوبة الوضع الاجتماعي العراقي المتنوع والذي وجد فيه الملك صعوبة في تشكيل الدولة الحديثة (1) ، غير إن ذلك لم يمنع من تشكيل هوية عراقية حتى وان تأرجحت بين القبول الطوعي

(1)Sherko kirmanj,identity and nation in Iraq ,2013,page 44

أو القسر المفروض من قبل السلطة، شئنا ام أبينا ذلك الوضع ، وشاهد هذا التيار الذي يستند إلى العزل الاجتماعي والصراع المفتوح بين المكونات الطائفية الذي شهادته بغداد تحديدا بعد العام 2003 ، كان بفعل غياب السلطة وهو تفسير يتجاهل كل العوامل الأخرى ومن أهمها التدخل الخارجي في إسقاط النظام وطريقة الإسقاط الفج والمدمر لمؤسسات الدولة وما رافق هذا التدخل من صراع بين إطراف إقليمية ، وما أحدثه كل ذلك من سلاسل تفاعلات مستمرة من فعل ورد فعل وإثارة مخاوف جعلت المكونات الاجتماعية تلجأ إلى هوياتها الفرعية طلبا للأمان بسبب غياب الدولة كضامن لهذا الأمان. ما نعتقد إن الهوية الوطنية العراقية المقترن بتأسيس الدولة الحديث لم يتهيأ لها الظروف الموضوعية المناسبة لان تنمو بشكل سلسل ومتدرج بفعل الأزمات المتكررة والحادة الذي شهدها العراق في تاريخه الحديث. وان كان يبدو ان هذا المعنيان متباينان ومختلفان ولكنهما في الحقيقة يشكلان الطرفين الرئيسيين والمكملين للهوية[2]

المطلب الأول: التعريف بالهوية

مجموع السمات والخصائص المشتركة التي تميز امة او مجتمع او وطن عن غيره ويعتز بها ويشكل جوهر وجوده وشخصيته المتميزة ولكن في نفس الوقت هناك صعوبة لان الهوية تقع تحت تأثير عدة طرق للقياس على وصف الباحث العالمي والمشهور في مجال الهوية (ايريك اريكسون) وحيث وصف الكاتب المشهور(ليون ولستي) في كتابه(ضد الهوية) أخرجه عام (1996) وفي سنة (1998) طبع كتابه الجديد أيضا. يقول: الهوية مثل الخطيئة، ملصق بنا ولا نستطيع بأي شكل التخلص منها، إذا طالما لا يستطيع أي شعب أو قوميه أو أي شخص بأي شكل من الإشكال أن يبعد نفسه عن الهوية أو يعيش بدون هوية.[3]وأيضا يقول الكاتب المصري(أمين معلوف) لقد علَّمتني حياةُ الكتابةِ أنْ أرتابَ من الكلمات، فأكثرها شفافيةً غالبًا ما يكونُ أكثرها خيانةً.وإحدى هذه الكلمات المُضلِّلة هي كلمةُ هوية تحديدًا، لان كل واحد منا يعتقد انه يعرف معاني ومقاصد هذا المصطلح ، ويستمر في اعتقاده هذا. ولكنه فيما بعد يعطينا مقصدا مختلفا، بهذا الشكل فان مفهوم الهوية، حيث قال انه يعتبر أكثر مفاهيم العلوم الاجتماعية اتساعا ويحمل مجموعة من المعاني والتفسيرات ويختلط أحيانا من حيث التفسير والتحليل المفهومي يختلط بمفاهيم (الثقافية والخصوصية، القومية، الأصالة) أو أحيانا لتستعمل في مقابل هذه المفاهيم تشابه واختلاط فيما بينها[4] يعني إن حقيقة الهوية تظهر عند تحقيق الاتصال والتواصل مع الآخرين المختلفين عنك، إذا تظهر أهميه الهوية عند مقارنه نفسك أو أنفسكم مع الآخرين المختلفين عنك[5] وهكذا يقال أن الهوية هي نتاج التعامل بين الفرد والمجتمع في فهم من هذا النوع، الهوية هي موقع بين مواقع وجود الإفراد وعالم القواميس الخارجة عنهم أو بين عالم الشؤون الشخصية وعالم الشؤون الاجتماعية، هذه الحقيقة التي يربط فيها الإفراد أنفسهم بهذا المفهوم القاموسي للهويه وفي الوقت نفسه يجهلون من معاني وقيم الهوية شيئا داخليا وجزء من وجودهم الذاتي وهذا يساعدهم على إن يوافقون بين مشاعرهم الخاصة مع ذلك مواقع الاجتماعي الحقيقي والقاموسي الذاتي يشغلونه ويوحدون بينها.[6].

---

[2] هه زار صابر امين، اشكالية الدولة والهوية (الدولة العراقية والهوية القومية الكورديهة انموذجا)، رسالة ماجستير كليه العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص30.

[3] ابراهيم الحيدري ، الشخصية العراقية ، دار التنوير ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 2013، ص122.

[3] صاموئيل ب.هينتغتون: من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الامريكية، ترجمة حسام الدين الخضور، الطبعه الاولى، الرأي للنشر، دمشق، 2005، ص 14.

[4] امين معلوف، الهويات القاتلة، ترجمة، د. نبيل محسن، الطبعة الاولى، دار الحقوق-دمشق، 1999، ص13.

[5] ثامر عباس، الهوية المكتسبة، الطبعة الاولى، دائر الزمان، مكتبة عدنان، بغداد، 2012، ص 10.

[6] د. سليم مطر ، اشكالات الهوية في العراق والعالم العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1997 ، ص122.

وجود الهوية علاقة ذو حدين فيها تظهر الفرو قات في سبيل تثبيت الهوية الذاتية، لهذا السبب من اجل تعريف نفسك فهناك حاجه إلى لآخرين لان معرفه النفس تعريف في سبيل تفريق الذات ومقارنة مع الآخرة وعلاوة على غالبا ما تكون فكره الهوية تتكون نتيجة ل(محو الانتماء)[7].

لتعريف الهوية اشترك اغلب الباحثين والمفكرين وكان لهم دور في تعيين وتعريف هذا المفهوم بصيغ مختلفة ولكن غالبيتهم الغالبة اجتمعوا على مفهوم مركزي وهو إن الهوية هو شعور الفرد بالذات أو مجموعه، الهوية نتاج وعي الذات باني وانتم نملك مجموعه من الخصال والخواص كفرد أو كمجموعه يفرقنا عنك وعن الآخرين على سبيل المثال، عندما يولد الطفل مباشرة يعطي جنس وهوية الذي يرتبط به منذ الولادة الذي يرتبط بذاته وجنسه وعائلته وموطنه، ولكن هذه التساؤلات لأتكون جزء من الهوية هذا الطفل حتى يكبر ويدركها هو بنفسه بأنه يختلف عن الناس الآخرين[8].يعرف قاموس (Heritage) الأمريكي سنة 1939 الهوية:

1- سمة أو عام من تلك المميزات التي عن طريقها يمكننا تعريف ذلك الشيء او ان نعرفه
2- شكل من السلوك أو خواص شخصيه التي عن طريقها يعرف الإفراد كأعضاء في مجموعة
3- شخصية مختلفة عن الإفراد الآخرين، الذين يوضعون تحت المراقبة كوجود مطلوب، الفردية[9].

المطلب الثاني: مصادر الهوية

لدى الناس عدد غير محدد تقريبا من المصادر المحتلة للهوية، وتلك المصادر تتضمن بالدرجة الأولى [10]

اولاً: مميزات الشخصية

1-المميزات الشخصية: مثل العمر، السلسلة، درجة القرابة، الدم، الأصل.
2-المميزات الثقافية: العشيرة، القبيلة، اللغة، والدين، المدينة.
3-المميزات الإقليمية: مثل الجيرة، القرية، المدينة، الإقليم، الولاية، المنطقة، الدولة، المنطقة الجغرافية للقارة، مركز الأرض.
4-الخواص الإقليمية: مثل الوجود في مجموعه وفي جماعة، القيادة، مجموعة تبغي المصلحة، حركة جمعية، حزب ما، أيديولوجية، دولة.
5-المميزات الاقتصادية: مثل الوظيفة، العمل، المهنة، مجاميع العمل، الصناعة، القطاع الاقتصادي، النقابة العمالة، طبقة معينه.
6-المميزات الاجتماعية: مثل الصداقة، وجودك في نادي معين، التكوين الاجتماعي.

ثانيا: ازمة الهوية

حسبما يقول (اريكسون) فان واحد من أهم عمليات التي تواجه الإنسان في هذا العصر هي أزمة الهوية، لان مع تقدم العالم وظهور العولمة، فأن اغلب الظواهر والإشكال والأساليب الحياتية تغيرت[11].

---

[7] سليم مطر ، جدل الهويات ، دار الفارابي ، عمان ، الطبعة الاولى ، 2004، ص115.
[8] صاموئيل ب. هنتغتون: مصدر سبق ذكره، ص37.
[9] Lois p.Rudnick ،JudithE.smith ،and Rachel less Rubin:Americanldentities، p9
[10] صاموئيل ب. هنتغتون: من نحن، سبق ذكره، ص 37.
[11] احمد غبال، مفهوم الشخص في فلسفة جون لوك على موقع الالكتروني:
http //Sophia.over-blog.com/article-12996035.htm

قد تبتعد الهوية عن مجتمع ما وفي ظروف زمنية محددة ولكنها سرعان ما تعاود لبناء نفسها فالمجتمعات المأزومة تعاني خللا تركيبا [12]، يتكون في تلك الفترة التي فيها تواجه الأشياء والمسائل عصرا مهما، الفترة صيرورة ضرورة التغير في المجتمع والجوانب ، زمان تصفية الحسابات الثقافية والاجتماعية والسياسية بين أكثر من مرجع وأكثر ومن قومية وأكثر من قوة [13]، أن الهوية في هذا العصر صارت قضية عالمية ، يعني في اغلب دول العالم تأت فيها في أمريكا واليابان وألمانيا وفي جميع مناطق العالم فان أزمة الهوية مستمر، في بعض المناطق ينطبق بشكل جدا عنيف حتى تصل إلى مرحلة الفوضى ونشوب المشاكل ، وفي بعض المناطق الأخرى يظهر اقل وضوحا ، بمعنى أن الهوية من حيث ظهور يختلف من دولة إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى[14]، الهوية على الأغلب قضية ذهنية وليس واقعا ملموسا ولا يسلم إي مجتمع من محوا لهوية وهذا يظهر إلى الوجود عندما يتحقق ضعف في الأداء السياسي ، إذا فان الهوية واحد من أهم القضايا التي تواجه التنمية الأساسية والتنمية الثقافية التي تطلع ألينا في كل مجتمع، فإذا، ليسلم إي نظام سياسي من ظهور ومواجهة هذا المحو للهويه، وبالأخص العراق والنظام السياسي الذي طوال تاريخ هذه الدولة كانت السلطة السياسية وإدارة المجتمع وقعت تحت سيطرة وإدارة مكون معين واحد، مقابل تهميش مكونات الإطراق الأخرى، ولهذا على الدوام كانت الهوية من ابرز--- النظام السياسي العراقي، الذي جلب مباشر بعدة منحى أخر، وكان هو محو شرعيه النظام السياسي[15].

المبحث الثاني
تاريخ تكوين العراق

يتميز المجتمع العراقي بالتعدد والتنوع الاثني والديني والقبلي والطائفي واللغوي [16]و هناك مجموعة من الخصائص والعناصر الذاتية والموضوعية التي تميز كل هوية عن غيرها وتجعل منها طائفة أو مذهب فكري له خصوصية تشكل عبر التاريخ، بعد ثورة 1920 في جنوب العراق، قامت بريطانيا بالإقدام على بعض الخطوات المستعجلة لتنفيذ استراتيجيتها في العراق، متمثل في تأسيس دوله عربيه تابعه لها، وفي هذا الشأن ولأجل هذا المقصد، في(11) تشرين الأول سنه (1920) قام المندوب السامي الشأن للحكومة البريطانية برسي كوكس عن طريق مبعوث أوصى بتأسيس حكومة مؤقتة برئاسة (عبد الرحمن الكيلاني) وفي (25) تشرين الأول 1920م هذه الحكومة المؤقتة وبعد إن عين الملك فيصل بن الحسين ملكا على العراق في 23 أب 1921. انتهت وضيفه هذه الحكومة [17]. كما لو أن الملك فيصل بن الحسين عين ملكا على العراق بانتخابات، ولكن كان هذا انتخابا شكليا إلا[18]، حيث إن الملك فيصل نجح بأغلبية 96% من الأصوات في حين لم كان اغلبيه العراقيين مع هذا، وفي هذه الفترة قامت بريطانيا بعد فرض انتدابها على العراق، ووقع مجموعه من الاتفاقيات بين العراق وبريطانيا، والتي كانت لصالح بريطانيا، وفي سنة 1930 انتهت سلطة الانتداب البريطاني على العراق[19].

---

[12] سعدي ابراهيم ، الفيدرالية والهوية العراقية ، بغداد، الطبعة الثانية، ص122.
(13) سعد سلوم ، الأقليات في العراق ، مؤسسة المسارات للتنمية والثقافة ، الطبعة الاولى ، 2014 ، ص123.
[14] صاموئيل ب. هنتغون: سبق ذكره. ص 208.
[15] حبيب صالح مهدي، دراسة في مفهوم الهوية، مركز الدراسات الإقليمية، دراسات اقليميه (5)، بغداد، 2011، ص 13-14.
[16] identity ، sherko kirmanj p 122 ،2005 ،and nation in iraq
[17] د.نوار ربيع ، الهوية الوطنية العراقية ، مجلة السياسة الدولية ، 2013، ص134
[18] د.ناظم عبد الواحد ، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان، 2008، ص123

[19] بيكو بارك ، سياسة جديدة للهوية المبادئ السياسية للعالم يتسم بالاعتماد المتبادل ترجمة وتقديم حسن محمد، مراجعة محمود ماجد، مركز القومي للترجمة ، القاهرة، 2013، ص30

وفي ليلة 8/7 من أيلول 1933 مات الملك فيصل الأول في مدينة برن السويسرية، وبعد يوم من هذا التاريخ تم تنصيب ملك غازي الأول ملكا دستوريا على العراق وفي 92/تشرين الأول/ 1936م حدث انقلاب بقيادة الفريق (بكر صدقي). هذه الحركة(الانقلاب) كانت بالضد من مصلحة بريطانيا في العراق، ولان قائد الانقلاب الفريق بكر صدقي أعلن بوضوح عن عدائه للإنكليز، وكذلك في نهاية أيام سلطه الانقلاب وقعت معاهدة(سعد أباد) في 8 تموز 1937 بين العراق وإيران وتركيا وأفغانستان الذي كان هدفه الرئيسي القضاء على حركة التحرر الكردية ، فأن في 11 من أب 1939 اغتيل قائد الانقلاب الفريق بكر صدقي في الموصل. وفي سنة 1952 نشبت انتفاضه أخرى ولكن الحكومة تمكنت من قمعها وفيما بعد سنة نشبت 1936انتفاضه أخرى والتي استطاعت الى حدا ما ان تكون ناجحة[20].

بين 1968و1985، حدث أربع تغييرات في نظام الحكم وعدة انقلابات فاشلة، نظام عبد الكريم قاسم الذي كانت له محاولات صادقه في الإصلاح، كان بالنسبة للقوميين العرب كان لديه ميل كبير لقوه اليسار، ولهذا السبب، تم القضاء على النظام من قبل حزب البعث العربي الاشتراكي 1963، وفيما كان هناك انقلابا داخليا وضعه عبد السلام عارف على نظام الحكم ومن ثم شقيقه عبد الرحمن عارف حتى سنة 1968 حين عاد حزب البعث بشكل أخر إلى سدة الحكم 1979 حيث حدث تغيير رئيسي رابع في نظام بغداد[21]، إذا في تموز سنة 1979 وبعد 11 سنه من قبض حزب البعث على السلطة بواسطة الانقلاب وبعد ان كان يشغل منصب الشخص الثاني في القيادة بعد احمد حسن البكر، صار صدام حسين رئيسا للبلاد. وكان هذا انتقال سلمي للسلطة في فتره عقود من الزمن.

وفي سنه 1980 حيث بقيادة صدام حسين نشبت حرب بين العراق وإيران حيث كانت العلاقة بين النظامين سيئة على الدوام، منذ 1979 كان العداء بين النظام الإسلامي الشيعي الايراني وحكومة العراق المتشددة في تعامل المسلمين الشيعة في العراق ولم يترك مجال للسلام، كان يعتقد صدام أن النظام الإيراني لم يثبت إقدامه في السلطة بعد وبأنه سرعان ما سيستلم، للحفاظ على بقائه في السلطة ولكن تلك الرؤية كانت خطأ سميا، أسفر الهجوم الأول عن انتصار للعراق، ولكن الحرب استمرت، حيث أسرت إيران عددا كبيرا من الجنود والضباط العراقيين عدا عن هؤلاء القتلى من الجانبين، تورط العراق في ديون كبيرة، لذا تقدم العراق باقتراح وقف لإطلاق النيران بين الجانبين مقابل العودة إلى الوضع السابق، والتوقف عن جميع الدعاوي التي وقعها صدام سنة 1980م ولكن إيران رفضتها لأنه كان واثقا انه يمكنه الان يقود الحرب ضد العراق ويحقق أهدافه، الذي كانت في الحقيقة تدمير وإقصاء تام لقيادة العراق من السلطة، في سنة 1985 ابتدأ حرب المدن ولم يتوقف حتى ذلك الوقت الذي أثبتت إيران انه يمكنها إن تلحق الأذى والضرر بمدن العراق[22]، أصدرت الأمم المتحدة لأجل إنهاء هذه الحرب سنة 1987 القرار المرقم 598، ولكن هذا القرار لم يطبق حتى سنة 1988[23]، وانتهت الحرب في 1988/8/8 وترك اثأرا متنوعة على البلدين [24]. في سنة 1990 في الوقت الذي كان العراق يتهيأ للهجوم على الكويت، حاول ان يحل قضايا مع إيران[25].

[20] عبد الحسين شعبان، جدل الهويات في العراق ، دار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الاولى، 1431، 2010م، ص123

[21] منذر حسن ابو دان، اثر أزمة الهوية على مشروع المصالحة الوطنية في العراق ، الحوار المتمدن ، دار الشروق للطباعة، بغداد، الطبعة الثانية، 2007، ص123

[22] بيكو بارك، مصدر سابق، ص123

[23] http //al_iraqnews.net/studies/65566.html

[24] د.نوار ربيع ، مصدر سابق ، ص123

[25] عبدالله برتالسي، ملف إيران، إصدار مركز الأبحاث الاستراتيجية لكردستان، العدد19، الصفحة 96.

وفي الساعة الثانية من منتصف ليلة الثاني من أب 1990 تمكن مائة إلف جندي عراقي بدعم من ثلاثمائة دبابة عراقية، تمكنوا من دحر الجيش الكويتي، والذين كان عددهم (16) إلف جندي وتمكنوا من احتلال الكويت[26]، في نفس اليوم اصدر مجلس امن الأمم المتحدة قرار(660) والذين أدانوا مجتمعين بالتشاور والاعتداء، وطالبوا بالانسحاب العراق. فيما بعد صدر القرار(661) الذي منع إي تعامل وتبادل تجاري وتعامل بالعملة مع العراق. ماعدا الطعام والدواء والاحتياجات الحياتية الأخرى. اتخذت اغلب موقفا من العراق وعقدوا معاهده ضد العراق. وعبرت المملكة السعودية عن استعدادها لبقاء قوات التحالف الدولي على أراضيها لأجل إجلاء المحتل العراقي عن ارض الكويت. في تشرين الثاني اصدر مجلس الأمن الدولي قرار(678) وفيه طالب العراق بالانسحاب غير المشروط حتى 15 من كانون الثاني 1991 وإذا لم ينفذ، فان المجلس سيعطي الإذن باستخدام القوة. في(16) من كانون الثاني 1991 ابتدأت قوات التحالف الدولي بالهجوم، ولم يكن للعراق اي دفاع مؤثر. وفي الرابع والعشرين من شباط ابتدأ الهجوم البري وعزل قوات الحرب الجمهوري وخسرت القوات العراقية المتواجدة في الكويت وأطرافها وكانت تسلم نفسها بالمجاميع. خلال بضعة أيام تمكنت القوات المتحالفة من تحرير الكويت، وطلب العراق وقفا لإطلاق النار حتى لا يدمر أكثر بهذا الشكل، تمكن المتحالفون من تحقيق أهدافهم، ولهذا تم في شباط 28 شباط 1991 توقيع وقف لإطلاق النار[27].

المطلب الاول : مكونات المجتمع العراقي

يعد العراق موطن أقدم الحضارات فقد بدأت على أرضه قبل بضعة الإلف سنة وظلت متعاقبة على مدى عدة الإلف من السنين، وبشكل عام يتكون من هذه المكونات: بحسب التعداد الذي أجرى في العراق عام 1957م ، فان عدد نفوس العراق آنذاك كانت حوالي ستة ملايين وخمسمائة الف نسمة. عدد المواطنين العرب 5، 018926 نسمة، والكرد 1042774 نسمة ونسبه الأقليات 236774 نسمة[28]. وبحسب سنة 1977 فان المسلمون يشكلون نسبة97% من السكان بمذاهبهم الثلاثة الحنفيون والشافعيون والحنبلية والشيعة، إما الأديان فكانت بهذا الشكل: المسيحيون 2، 14%، والصابئة 16 ألف واليهود (400) شخص. وبحسب حسابات 2003 فان نسبة العرب تشكل من 70 الى 80% والكرد15% والتركمان 2% والسريان والآخرون يشكلون 5%. وبحسب التوزيع القومي. واذا تبعنا التقسيم الديني، فان الشيعة من العراق يشكلون 65% واكثر، والسنه يشكلون 30% والأديان الأخرى 3%[29].

---

[26] د.سيار الجميل، أهمية الهوية العراقية، ميزوبوتاميا، مركز دراسات الأمة العراقية على الموقع الالكتروني: http://www.mesopot.com

[27] منذر حسن ابودان ، مصدر سبق ذكرة ص125

[28] د. صالح عمر عيسى، وسليمان تاشان: ازمة خلق القوى الكبرى في كردستان العراق، ص33، 2008، من منشورات مركز والاعلام الحزبي، اربيل.

[29] هوشنك اوصي: التعدد القومي والديني في العراق، بحث منشور في الانترنت بتاريخ 4/12/2008، على الموقع الإلكتروني التالي :
http//www.niqash.org/articles/?id=2349land=ar/13/12.http://mandaeannetwork.com/m adaheb.htm?i18:8، 2014

الفرع الاول: التعددية الديني والمذهبي

1- **الصابئة المندائيون:** هؤلاء يوجدون في العراق بنسبة قليله جدا وبشكل عام لم تشكل هوية هؤلاء تأثيرا ملحوظا على الحكم ونظام الدولة ولم يكن للنظام أيضا تأثيرا كبير عليهم، فالصابئة يحاولون الحفاظ على وجودهم. هناك أفكار وأراء متعددة ومختلفة حول أصل المندائيين:
الرأي الأول: يعتقد ان المندائيين كانوا منذ الأساس اهل (ميزوبوتاميا)=(بلاد مابين النهرين)، وبهذا نواجه اعتقادين مختلفين: أولهما يرى ان المندائيون عاشوا في شمال ميزوبوتاميا (مرتفعات ميديا) وبعدها هاجروا الى وسط ومن ثم الى ميزوبوتاميا ، والرأي الثاني: يرى أن المندائيون كانوا باستمرار يعيشون في بابل والجزء الجنوبي من ميزوبوتاميا.
والرأي الثاني: في الغرب يبحث عن وطن المندائيون والمندائيين لديهم عدة كتب كثل (كنزاريا، دراشاتد، يهيا، فولسته)[30] وعدد نفوسهم في العراق في سنة 1977 يحسب ب16 إلف نسنة[31].

2-اليزيدية: كلا العشيرتين (دنبلي/محمودي) كانتا تعيشان في منطقه بوتان التي تشكل منطقة (الجزيره العليا ومنطقة هكاري)، وفي العراق قطنوا في هذه الأماكن:

أ- جنبا الى جنب(جبل الأبيض) في دهوك، يعني من زاخو الى دهوك، ومن القوش الى جبل مقلوب حتى نهاية منطقة شيخان.
ب- من الموصل حتى سنجار، وقرب الحدود السورية.

يكون اليزيديون مخلفات تلك المعتقدات التي تؤمن بألهين (اله الخير واله الشر) مع انهم منتشرون في عدة مناطق مختلفة، ولكنهم استطاعوا الحفاظ على انفسهم ومعتقداتهم وثقافاتهم وكذلك شاركوا الشعب العراقي في الأفراح والأتراح، وبالأخص في العصر العثماني تعرضوا للقتل والإبادة مرات عدة. وكذلك في زمن الاحتلال البريطاني وفي زمن الحكومات العراقية المختلفة تعرضوا للظلم ومرات عديدة[32].

3-المسيحيون: كانت المسيحية في العراق موجودة منذ بداية ظهور المسيحية وبالأخص بعد رحيل المسيح بثلاثين سنة بسبب حركه الأرمينية، وبعض المذاهب المسيحية ، مثل السنتورية واليعاقبه وتلك المذاهب مرتبطون بالأقوام الأخرى مثل الكلد والاشوريون والسريان. وإقامة المملكة المسيحية في جنوب العراق والتي يطلقوا عليها دولة المناذرة والتي كانت الحيرة مركزا لها، واستمرت حتى مجيء المحررون العرب المسلمون في النصف الأول من القرن السابع الميلادي، وعدد المسيحيون في الكلدان والاشوريون، ومن بعدهم الاشوريون ، والسريان الكاثوليك، والسريان الأرثوذكس والبروتستانت والروم الكاثوليك[33].

4-المسلمين: الإسلام في اللغة العربية مشتقه من التسليم(مسلم) هو الشخص الذي يؤمن بالإسلام، وظهر في بداية القرن السابع ميلادي ، في شبة الجزيرة العربية، كانت مكة حتى قبل ظهور الإسلام مركز دينيا كان لأهلها العديد من التقاليد الدينية والحجر الأسود المعروف بكعبه ويباركه المسلمون سنويا حتى ألان يدور الحجاج في مراسيم أداء شعائر الحج يدورون حوله وكل من يريد ان يصبح مسلما يفترض به إن يردد (اشهد إن لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله) والقرآن كتاب الإسلام المقدس. بسبب بعض المؤثرات والأسباب تشكلت بعض الفرق الداخلية في الاسلام مثل(السياسة/المذاهب الفقهية/مدارس علم الكلام) ولكنا نشير إلى مجموعتين السنة والشيعة[34].

---

[30] شاواز خ هرشي، الصابئة المندائيون، مؤسسة طبع وتوزيع (سردم_العصر)، السليمانية، 2004، الصفحات 19، 21، 56.
[31] رشيد خيون ، المندائيون في الذاكرة الاسلامية، بغداد ، 2006، ص123
[32] جرجس جبرائيل: القوميات العراقية، مطبعة الارشاد، بغداد، 1959، ص128_129.
[33] aladian and madaheb.htm?i1 2014/3/5http://mandaeannetwork.com/mandaean/ar
[34] رشيد خيون، مصدر سابق، ص129.

أ-السنة: هذا الاسم يأتي بمعاني أخرى، فالسنة تعني حديث وفعل النبي او تقاريره، وعندما نستخدم عبارة (أهل السنة) نقصد به: الناس الذين يتقدمون بنص القرآن وأحاديث النبي(ص).

ب-الشيعة: بالنسبة لمصطلح (الشيعة) فأنه يطلق على الذين ساندوا(عليا بن أبي طالب) (رض) وعدوا عليا خليفة وإماما لهم وكانوا يعتقدون بأن الخلافة لا ينبغي لها أن تخرج عن علي، وإذا خرجت عن علي الخلافة فأن هذا يشكل ظلما لمعتقدات الشيعة، كانت الشيعة واحد من المواضيع المعقدة في تاريخ الإسلامي يمكننا ان القول ان الشيعة ظهرت منذ البداية لأسباب سياسية[35].

الفرع الثاني: التعددية القومية

1-العرب: الشعور القومي العربي أو الأيدلوجية العربية ليس قديما جدا في تاريخ القومية العربية، في الحقيقة ان تاريخه يعود الى فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، إي بعد انحلال الدولة العثمانية وتكوين الدولة العراقية وفلسطين وسوريا[36]. اغلب أهل العراق جاؤوا من اليمن والجزيرة العربية واستوطنوا المدن والبلدان والقرى وبعضهم بدو، اغلب العرب يعدون الإسلام كدينهم الرئيسي ولكن ___ كانوا يدينون بالدين نفسه الذي يؤمن بوحدانية الله ولكنهم ، يختلفون من حيث المذهب وهناك عدة فرق وفروع في كل مذهب من ألسنه والشيعة على حد سواء[37].

2 -الكورد: المكون الثاني من حيث النسبه السكانية على ارض العراق هم الكورد، حول أصل وتاريخ الكرد هناك آراء وأبحاث مختلفة[38]، علماء مثل(نولدكه، هارتمان، وبسباخ، مينورسكس، ليهمان، الخ) وضعوا أهميه على ذلك الجانب التاريخي، حيث انه لديهم عدة رؤى ونظريات، التي يختلفون فيها وفي

النهاية يتفقون على ان الكورد لديهم وجود خاص يفرقهم عن الشعوب الأخرى في المنطقة وبأنهم يعدون أقدم الشعوب الذين استوطنوا كلا المنطقتين الشرق الأوسط والشرق الأدنى[39]. الذين يعدون كوردا بشكل عام فأنهم يتكلمون لغة تعتبر اللغة الكورديه او المعروفة الكرمانجيه. هذه اللغة التي على الرغم من انها صارت لهجتين رئيسيتين ولهجتين مجاوره متكونه من عدة لهجات اصغر[40]، على الرغم من انها واحده من اللغات الآرية، ولكن بسبب كتابتها ب(الف وباء) العربية في جميع مناطق وكردستان، فإنها اقرب إلى العربية، اغلب الكورد مسلمون وعلى مذهب (ألسنه والجماعة) يتبعون الدين الإسلامي، ومع أقلية من إتباع المذهب الشيعي الجعفري والمعروفون (بالفيلية)[41].

---

[35] امين فرج شريف: المواطنه ودورها في تكامل المجتمعات التعددية، دار الكتب القانونية، مصر-الامارات، 2012، ص132، 133، 1345134

[36] دزألبرت عيسى: القومية العربية من الإمبراطورية العثمانية الى العراق الفاشي المعاصر: سلسله كتب مؤسسه الطبع والتوزيع سردم، كتاب سردم، عدد 519، 2009 ، ص 54

[37] عبد الحسين شعبان، المصدر السابق، ص130

[38] سليم مطر، المصدر السابق، ص140

[39] رجائي فايد، وعلي ميرزا عارف هورامي، كورد العراق، مطبعه كنج، الطبعة الاولى، 2010، السليمانية، ص 31.

[40] جمال نبز: الهوية والمسألة الوطنية الكردية مطبعه المنارة، اربيل ، ط1 نشر مركز رساله الكورد، لندن، 2002، ط2 نشر سوران، اربيل 2007، ص11.

[41] د.سيار الجبل ، مصدر سبق ذكرة، ص120

3-التركمان: التركمان كجماعه عرقية تنحدر من قبائل الغز، حيث يقيمون بشكل الأساسي في العراق، ولأجل التقليل من شأنهم لقبوا بالتركمان(يعنى شبيه الترك)[42]. من حيث الذكر التاريخي، ذكروا للمرة الأولى من قبل الجغرافي العربي الشهير(المقدسي) في القرن العاشر الميلادي[43]. وتركمان العراق من حيث الأصل والجنس أتراك وبعظهم من أهل ألسنه والبعض الأخر من الطائفة الشيعية وبالأخص أولئك الذين بقوا بعد رحيل الدولة العثمانية والتركمان بعضهم من اصول إيرانية أيضا ولكنهم اقليه جدا قليله. والذين سكنوا منهم في الموصل وكركوك حاولوا باستمرار ان يعيشوا في تلك المناطق كعراقيين وان يحافظوا على لغتهم وثقافتهم[44]. وبحسب الإحصاء اللذين يشكلون نسبة 3، 396% من الشعب العراقي[45].

4-الكلدان والاشوريون والسريان: مكونون من مجموعه من الأقوام المتواجدين في الشمال بين النهرين في العراق وتركيا وسوريا، وعدد قليل منهم في إيران، وعدد قليل منهم مهاجرون الى الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية وبالأخص السويد وألمانيا. ينتمي إفراد هذه الأقوام إلى الكنيسة المسيحية المتنوعة، وكنيسة السريان الأرثوذكس والكاثوليك وكنيسة المشرق، ويختلفون بلغتهم إلام التي هي اللغة السامية لشمال الشرق، وازدهر كواحدة من أللغات الآرامية في الرها. ويعتقد ان الأشوريون والكلدان والسريان هم بقايا بعض الحضارات القديمة في الشرق الأوسط، اهمها الأشورية والأرمية ويعتقد أيضا انهم من اقدم الشعوب الذين اعتنقوا المسيحية وذلك في القرن الأول الهجري. وكان لهم توجه في تقدم هذا الدين اللاهوتي ونشروه في مناطق الشرق الأوسط والهند والصين، ولكن إعدادهم ألان باتت جدا قليله بسبب تلك الحروب والقتل الذي تعرضوا له وخاصة في الحرب العالمية الأولى. وفي النصف الثاني من القرن العشرين صار هذا سببا لهجره اغلبهم الى أوربا وأمريكا كذلك بدء حرب الخليج الثالثة وتدهور الوضع مئات الآلاف منهم إلى الدول المجاورة وخاصة سوريا، يقدر عدد نسماتهم حاليا في العراق ب 300، 000 إلف فقط[46].

---

[42] د.جمال رشيد احمد: كركوك ومنطقه كرميان وحق الكورد في السيطرة عليها، مطبعه خاني، دهوك، الطبعة الاولى، 2008، مؤسسه البحث والنشر الموكريانيه، ص 31.

[43] هاشم صالح، متى سيظهر فولتير العرب، جريدة الشرق الأوسط أللندية ، 2013/2/20

[44] جوزيف ياكوب، ما بعد الاقليات بديل عن تكاثر الدول، ترجمة حسين عمر، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004

[45] http://www.shakwmakw.com/vb/showthread.php?=71859

[46] عبدالله مرقس، الكلدان المعاصرون ، ط1، 2001، ص123

اولاً: مسالة الهوية الوطنية في تكوين الدولة العراقية بعد 2003

أن ما تتعرض له الهوية الوطنية العراقية بعد التغيير الهائل الذي حدث بعيد الاحتلال، ونتيجة لما تعرض له الفرد من الضغط في دولة الاستبداد المنحلة جعل يبحث عن ظل يستظل به فلم يجد عن ملجأ يهرب اليه غير الهيئات الارثية التي أعاد ارتباطه بها ، ليحقق من خلالها الحماية والأمان في الوقت التي لم تستطيع الدولة ومؤسساتها ان توفرها له وهذا الوعي مرتبط بتكوين الدولة العراقية، من جهة أخرى هذا الهوية ارتباط رئيسي الذي يجعل هؤلاء الناس داخل في هذه الجماعة ويوحدها، ويكون أو يشكل بين هؤلاء الناس شعب أو قوميه أو إي شيء أخر. الهوية من حيث الرؤيا السياسية مشتقه من المحور المركزي في داخل بوتقة تكوين السلطة والدولة الذي أسس هوية موحدة واذا شكل هذا الكيان الجديد في العصر الجديد طابع الدولة وحصل على خصال القومية والوطنية المقبولة، وموحده على أسس المواطنة والهوية الوطنية، ولكن ليس المقصد منه هو حذف والقضاء على الحقوق السياسية العامة أو الحضارية والخاصة للمجاميع القومية والثقافية التي تتكون منها تلك الدولة، بدن إن تكون هويتها الخاصة على أساس مقومات هوية وطنيه سياسيه عامه لمواطنيه والهوية الوطنية لأتشكل مشكلة سياسيه في بوتقة التكوين والقبول مقابل مجتمعه ماعدا في تلك الفترة التي تتكون فيها مجموعه وطنيه سياسيه في المجاميع الفرعية التي تملك هوية اجتماعيه مختلفة ، واحده من تلك المجاميع أو إي واحده أخرى منها يريد ان يحصل على شيء، كتقديم الهوية الفرعية التي توصف كمشروع للهويه الوطنية السياسية العامة التي تنصهر في داخل الهويات الذين يبقون على هويتهم الخاصة، وهذا يصير عائقا إمام الحصول على قبول وطني بشرط ان يكون ذلك الشرط له علاقة بالضرورة لهذه الهوية الوطنية السياسة العامة الذي يحترم الوجود الحر للهويه الفرعية في نطاق الهوية العامة. العراق في هذا اليوم لديه إشكالية الهوية ، ويمكننا القول إن هذه ألازمه تعود إلى زمن تأسيس الدولة العراقية حيث لم يتفق شعب العراق على هوية وطنيه عامه. نحن وكما نعرف إن دوله العراق تأسست في سنه 1921م تحت مراقبه الانتداب البريطاني حتى سنة 1932م، التي صار العراق فيها دوله مستقلة وصار عضو في عصبة الأمم، كون في ذلك التاريخ كون كيانا جديدا حيث كان كيانا عاما تشكل من بعض المجاميع الاجتماعية، وكان له عوامل متنوعة مع تنوع مذهبي وطائفي، من تلك الطوائف العرب المسلمون أو الأخر ومسلم من الطوائف الأخرى الذين يختلفون عن بعضهم البعض والكورد ألسنه والكورد الشيعة وحكومات أخرى متنوعة فيما بينهم، الذين كانوا ___في تنظيم عشائري وهؤلاء المواطنون كانوا مرتبطين على أساس اقتصادي واجتماعي وسياسي، هذا التقسيم والتوزيع لم يكن قائما على أساس عاطفي مشترك.

الذين جاءوا للعراق بم يكونوا موفقون في صنع هوية وطنيه أو أساس روح المواطنة والشعور بهويه موحده، في تلك الإثناء أشار الملك فيصل إلى مثل هذا حيث قال: "حسب اعتقادي لا يوجد بعد ألان شعب عراقي، ولكن من الناس حيث لا يوجد بينهم فكره واعتقاد المواطنة الذي يجمعهم سوية بشكل عام" وباطمئنان كان هذا واقع المجتمع العراقي بعجد الحرب العالمية الأولى وازدياد الدولة العثمانية وتأسيس الدولة العراقية، حاول الملك فيصل الأول لأجل بناء شعب عراقي بحيث يمكن ان يكون موحدا في طريق تحقيق العدالة الاجتماعية، بالمساواة بين مؤسسات الدولة وتوسيع مشاركة المواطنين العراقيين في المؤسسات الوطنية لأجل تقويه شعور الانتماء للدولة في مقابل الانتماء الديني الطائفي، ولكن محاولاته النشطة تلك لأجل تكوين أو خلق هوية وطنيه كانت محدودة. وبثقة إن تكوين الدولة يثبت انه يجب الإجابة على هذا السؤال الذي هو: ماهية هويتك ؟ والإسراع في الإجابة عن هذا السؤال اغلب يؤدي إلى إن يبعد الدولة عن الأزمات ويحصل على الاستقرار ولكن العراق عند تأسيسي كانت له بعض القضايا ولكن اليوم انتهت بها إلى تأصيل الهوية الطائفية والمذهبية، أدت إن تبعد نفسها عن تلك المجاميع التي تجمع العراق، وتلك القضايا (المشاكل) كانت متكونة من تحديد حدود للدولة العراقية على المصالح البريطانية والوضع الاقتصادي في ذلك الزمن لم يكن مهيأ من اجل ظهور طبقه وسطى التي تصير أساسا رئيسيا للهويه الوطنية وقيادات مجموعه ونخبه وليس للدولة.

ونشوب الحرب بين العراق وإيران أدى إلى إن يؤكد تماما على الشخصية العراقية إي ان الشعور الوطني كان طاغيا جدا حيث أدى إلى إن لا يكون هناك صوت يعلو على الصوت والحس الوطني وبعد مرور الزمن لكون الحرب طالت جدا، هذا من جهة ومن جهة أخرى، بدأت الحكومة العراقية بالتأكيد على الولاء الطائفي وتكوين عدم ثقة بين مكونات الشعب العراقي والحكومة العراقية، ووجود فروق وتفريق بين قوميات وطوائف في الحرب، أدى إلى نشوء هذه الانتماءات وبالإضافة لهذا تشكل في ذلك الحين الدفاع الوطني، ولكن ذلك الصوت كان ضعيفا تحت سيطرة وقوه الدولة، وكل صوت كان يقف ضد توجهات الحكومة كان يعدم، ولكن في نهايات حرب الكويت ، أدت هذه الحرب بالعراق إلى أن يتهدم كل شيء وان لا يبقى إي شي كما في السابق. ضرب الانتفاضة الشيعية في الجنوب، والمكون الكوردي في الشمال، أدى هذا إلى نشوء حلقه كبيره بين الحكومة والمكونات الرئيسية في العراق، وهنا جاءت السلطة الثانية التي كانت اكبر بكثير من السلطة الدولة، هذا السلطة كانت متكونة من الدول المتحالفة لحماية الكرد ضد الدولة العراقية، الذي كان له تأثيرا على الهوية الوطنية العراقية مما أدى إلى إن يتخلف في تلك الظروف التي عرفها العراق. فشل الدولة العراقية وحكوماته ذاك الذي صار في نهاية سببا لحل قضيه العراقية بشكل بحيث صارت القضية كبيره جدا وواسعة حتى بداية القرن الواحد والعشرين هذا بعد تأثيرا مع مسائل أخرى لازدهار العراق مثل الشرعية والمشاركة و___ والتوزيع وكل أزمة أدت إلى حدوث أزمات أخرى مثل أزمة الهوية، وحدوث مشكله مواطني العراق على مسألة الهوية، ولكن لم يكن بينهم تضاد، وهذه الهويات هي :القومية، الوطنية، والدينية، الطائفية، إذا اختار احدهم واحده منها بشكل ظاهر او خفي فان يشكل مشكله داخليه وإقليميه. على سبيل المثال فان الهوية العربية تصير بالضد من مشاعر المكونات الاثنية والقومية غير العربية داخل الدولة العراقية(مثل الكورد والتركمان وآخرون)،

بنفس الدرجة التي كانت فيها هذه الهوية العربية بالضد من أفكار وتوجهات بعض من العربية نفسها، في تلك الفترة صدر قرار، ان الهوية الوطنية نفسها تكون كاختيار نهائي.

وهنا صارت الهوية الوطنية ضد مشاعر العراقي الذين رغبوا أن تكون لهم علاقة بتجمع سياسي أوسع من العرب والمسلمين، بعض الباحثين يعتقدون ان مشروع أساس ألدوله والقومية في العراق كمشروع لهويه الوطنية العراقية بعد 1991م وهذا يعود لصدور مجموعه من القرارات الدولية ضد العراق بعد احتلال الكويت بالإضافة الى أنها دوله اثنيه وطائفيه ومذهبيه، فأنه فقط مجموعه من مكونات الهوية العراقية هي التي تفرضها، وقبل ذلك كانت هوية طائفيه واثنيه وليست هوية شموليه، للمواطنين العراقيين في دوله موحده، الثقافة والقومية ووجود الأديان المتنوعة مع الهويات الفرعية ضمن هوية اكبر، هذا الشكل كان دافعا للتعامل مع الهوية العراقية، وهذا الهوية استمرت قوته حتى انهيار النظام ومحاوله المراجعة وإلقاء العهد الاجتماعي الذي تأسس على أساسه دوله العراق سنة 1921م، وكان هذا سببا لتقويه حالة ضعف الدولة العراقية وضعف الشعور الوطني مع عودته الشرائح ما قبل الدولة ومسألة الهوية الوطنية وصلت مرحلة متقدمة بانهيار النظام سنة 2003م، وفي تلك الفترة كان يوجد اقتراح بان الدولة الجديدة تقوم بمهمة صنع هوية وطنية هذا البلد تحت ضوء التوجه الديمقراطي الواسع بعد قرن من السلطة الشمولية المركزية. وتعتقد أكثر بعد احتلال العراق، هذا الذي ابتلي به نظام الحكم بجعل نفسه طائفيا وقوميا[47].

[47] د. هيفاء احمد محمد: اشكاليه الهوية الوطنية العراقية، مجلة دراسات الدولية، العدد 53، بغداد، 2011.

ثانياً: محو الهوية بعد 2003

ان الهوية العراقية مثل كل الهويات الوطنية في العالم عرضة لسوء التفسير والتعصب والتطرف فهناك من يعتقد بان الهوية الوطنية لا يمكن إن تقوم إلا من خلال تغذية العداء والتعصب ضد الشعوب والجماعات المختلفة، بعد التاسع من نيسان 2003، هذا التغيير شمل جميع جوانب الحياة وعلى جميع الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والقيم، وواحد من التغييرات التي حدثت وشهده العراق كان على مستوى الهوية الوطنية وإعادة تكوينه في إطار سبك جديد لمفهوم المواطنة الذي هو ضروري ليكون مقدما أساسيا لخلق مشروع وطني جديد القصد منه إعادة تكوين دولة العراق كونه دوله مؤسساتية ويحكمه القانون ، ويلاحظ من جميع هذه التغييرات هو انه في جميعها كان هناك مكان للتفاؤل والأمل في إعادة بناء الدولة الذي تتضمن في طياته احترام للمواطن وينهض النظام السياسي بأداء العمل وواجباته، ولكن على ارض الواقع واجه العديد من العوائق ولهذا فانه خلط أهدافه مرتين ولا نبالغ ولا نجانب الواقع إذا قلنا إن مفهوم الهوية والمواطنة كجزء من مقدمه تلك المعوقات التي ظهرت إلى الوجود إمام إعادة بناء الدولة العراقية الذي في الأساس وكما اشرنا فيما سبق في بداية تأسيس ألدوله العراقية في بداية القرن العشرين، وليس المهم في هذا أن طمس مفهوم الهوية والمواطنة هذا كان عن قصد أم لا، بل المهم إن النتيجة كيفما كانت، وهذا أكان أن السلطة حاولت عن طريق أداة القمع العسكري وبقوة السلاح ان يكون الهوية الوطنية، بشكل عام وظيفة دولة النظام السياسي في العراق بعد 2003 من هذا الجانب كانت وظيفة ثقيلة ومعقدة وعلى الأخص على تكوين تركيب الهوية الوطنية ويؤسس الهوية الوطنية في نطاق عملية كأمله تكون بناء جديد يؤسس على أساسه بناء العلاقات السياسية، ويتجاوز جميع مؤيدي العشيرة والقبيلة والطائفة وان يخلق في مكانها هوية وطنيه الذي يضم مكونات المجتمع العراقي جميعها، وهذا يعني إن مفهوم المواطنة يتكون كعلاقة سياسيه جديدة بين الدولة والمواطنين بشكل بحيث تقوم الدولة بالتوزيع المادي والرمزي للسلطة بين جميع إفراد المجتمع حسب مبادئ المساواة في الحقوق والواجبات، إذا أن العلاقة التي تشكلها المواطنة يعيد تنظيم العلاقات بين إفراد المواطنين مع الدولة بشكل حيث يتجاوز انتماء وتبعية الشخص في المراحل التقليدية بشكل لا يكون فيه انتماء الفرد السياسي للحزب أو العشيرة أو الطائفة أو القومية، بل يكون انتماؤه للدولة (47)، وهذا لا يكون عن طريق إرادة مسلوبة، بل عن طريق إرادة راغبة وهذه الرغبة تحتاج إلى مجموعه من العوامل لخلق الحس الوطني في أعماق الفرد والجماهير إذا تتكون الهوية الوطنية في العراق عندما تكون دولة القانون ومؤسساته تكون مؤسسات قانونيه، والدولة تعتمد أكثر على مبادئ المساواة والعدالة في التعامل مع المواطنين، وفي النهاية يؤمن المواطن بهذه المبادئ وينصاع لأوامره ويشعر بتحقيق حقوقه وحرياته، فإذا سؤال الهوية والمواطنة وصدوره من الفرد العراقي مرتبط بضمان الحكومة لمجموعة من الحقوق منها مجموعه من الحقوق القانونية والدستورية وضرورة المشاركة السياسية وضمان الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الذي يفتح المجال إمام المواطن لكي يعبر عن معتقداته والتعبير عن مصالحه، على سبيل المثال المساواة في مستويات الواردات والثروة من حيث التعليم والدراسة وضمان فرص العمل والضمان الاجتماعي والضمان الصحي وازدهار الجوانب الثقافية، إذا أردنا الحديث عن دولة القانون الذي فيه ثبتت الهوية الوطنية ويتجسد فيه مفهوم المواطنة، هناك مقياسان رئيسيان للإشارة إلى هذا النظام:

1-انقراض وانعدام صور الحكم الفردي او حكم اقليه من الناس والخلاص من التبعية الخارجية ويصير الشهب مصدرا لسلطات بحسب شرعيه دستور ديمقراطي (47).

2-خلق في داخل جميع إفراد الدولة شعور بالمواطنة بشكل متساوي من حيث الحقوق والواجبات المنظمة بحسب القانون علاوة على وجود الضمان الضروري للمواطنة وحق مشاركه في النشاط السياسي والحصول على الوظائف العامة.

---

(47) خضر عباس عطوان : مستقبل ظاهرة العنف السياسي في العراق، المستقبل العربي، 2008، ص42

الذي نريد إن نقوله هنا أن مفهوم المواطنة الذي هو مفهوم مهم لصنع وتثبيت واكتمال الهوية الوطنية في العراق، هو قبول مرغوب للانصياع السياسي بمبادئ المواطنة الذي يجد نفسه في المجتمع على العقد الاجتماعي الذي توضع فيه المواطنة بعد اي شيء اخر لأنه مصدر الفهم وفيه تسند الواجبات للفرد لكل من يحمل هوية المواطنة بدون فرق في الدين أو الأصل أو القومية وهذا في الأساس يجسد العقد الاجتماعي يظهر في صيغه دستور ديمقراطي، واذا نظريا إلى وضع العراق بعد 2003 نجد انه نظرنا ورث تركه سياسيه واقتصاديه واجتماعيه ونفسيه جدا وكان له وجود لتكوين هوية وتثبيت المواطنة في العراق ولكن من الناحية العملية إن تلك الأسباب والشروط لم تمهد لتحقيق تلك الأهداف، بشكل عام ظروف العراق بعد 2000 تميزت بـ:

1-القضاء على السلطة الفردية الذي كان يجمع السلطات.
2-اعتماد حكم القانون ومبدأ المساواة إمام القانون.
3-عدم إسناد السلطات التشريعية والتنفيذية والقضاء بيد شخص واحد
4- ضمان الحقوق والحريات العامة بحكم الدستور والقانون.
5-التداول السلمي لسلطه والرجوع إلى صناديق الاقتراع للانتخابات بشكل نظيف تحت اشراف سلطه قضائية مستقلة.

من الناحية النظرية ربما أعدت هذه بشرط سابق لأوانه وضامن لتجسيد الهوية الوطنية وتثبيتها ولكن من الناحية العملية هذه الشروط كانت بحاجه خطوة اعتبارات عمليه اجتماعية وسياسيه واقتصاديه يقدم بها المجتمع والنظام السياسي بخاصة عن طريق الفهم بين السلطة والجوانب المشاركة في العملية السياسية ووضع الدولة فوق كل اعتبار أخر، وهنا يلعب التواصل الاجتماعي والسياسي دور جوهري لإعداد جيل واعي ومنتبه بلهويه الوطنية ومدخراته[48].

الخاتمة

ان بناء الدولة العراقية المعاصرة التي أسست سنة 1920 لم يكن ناجحا في صياغة مقوم رئيسي لهوية وطنيه كاملة حيث يحتوي في طياته جميع المكونات المختلفة للشعب العراقي على أساس هوية وطنية واحده مشتركه للجميع ومقبولة من الجميع. على الرغم من إن الشعارات القومية والشعارات الوطنية جميعا رفعت طوال تاريخ العراق وجعلت كأهداف ولكن تلك الهوية الوطنية لم تستطيع أن تجمع حولها جميع مكونات الشعب العراقي، ذلك المكون المتنوع والمتعدد، وفي الحقيقة فأن هذا أدى على الدوام ان يكون عائقا ولم يعط المجال لتكوين هوية وطنية موحده لجميع العراقيين وان تستقر، وتعود أسباب هذا الى :

1- الى بدايات تكون هذه الدولة.
2-السلطات السياسية غير العقلانية التي لم تستطع أو بالأحرى لم ترغب أن تجسد المطالب والحقوق الكاملة للمكونات المختلفة للشعب العراقي وان تنفذها.
3-تجميع هذه المكونات في كيان واحد بالقوة
4-لم تشعر إي قومية أو طائفة مائه بالمائة بإكمال الهوية العراقية.
5-كان العراق على الدوام بهويته الشخصية عرضه للهجوم وموضع مخاوف دول المنطقة ومن هنا كانت تحاول إن تمد نفوذها إلى داخل العراق، وبعد سنة 2003 صار النفوذ الإرهابي اقوى واكبر بعد ضعف الدولة المركزية.
6-كان الكورد كثاني قومية في هذا البلد وطوال 80 سنة من تأسيس الدولة العراقية، كانوا على الدوام محرومون من حقوقهم السياسية والشخصية.
7-العولمة ومسبباتها كان لها تأثير مباشر على الهوية الحالية والمستقبلة للدولة العراقية.

---

(48) علي دريول محمد: اعادة تشكيل الهوية الوطنية مقدمه لبناء العراق ديمقراطي، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد.178-179.

المصادر

(1) هه زار صابر امين، اشكالية الدولة والهوية(الدولة العراقية والهوية القومية الكورديه انموذجا)، رسالة ماجستير كليه العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص30.
(2) ابراهيم الحيدري، الشخصية العراقية، دار التنوير ، الطبعة الثانية، 2013، ص122.
(3) امويل هنتجتون، التحديات التي تواجهه الهوية الأمريكية، ترجمة حسام الدين، الطبعة الاولى ، دمشق ، 2005.
(4) امين معلوف، الهويات القاتلة، ترجمة، د.نبيل محسن، الطبعة الاولى، جميع الحقوق محفوظه للدار، سوريه-دمشق، 1999، ص13.
(5) ثامر عباس ، الهوية المكتسبة ، الطبعة الاولى، دار الزمان ، مكتبة عدنان ، 2012، ص10.
(6) مطر سليم، اشكالات الهوية في العراق والعالم العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1997، ص115.
(7) سليم مطر، جدل الهويات، دار الفارابي، عمان، الطبعة الاولى، 2004، ص115.
(8) ثامر عباس، الهوية المكتسبة، الطبعة الاولى، دار الزمان، مكتبه عدنان، بغداد، 2012.
(9) احمد غبال، مفهوم الشخص في فلسفة جون لوك متوفر على موقع الاكتروني-http//Sophia.over : blog.com
(10) سعدي ابراهيم ، الفيدرالية والهوية العراقية ، بغداد، الطبعة الثانية، ص122.
(11) سعد سلوم ، الاقليات في العراق ، مؤسسة المسارات للتنمية والثقافة ، الطبعة الاولى ، 2014، ص123.
(12) نوار ربيع ، الهوية الوطنية العراقية ، مجلة السياسة الدولية، 2013، ص134.
(13) د ناظم عبد الواحد ، موسوعة المصطلحات السياسية الفلسفية والدولية ، دار النهضة العربية ، بيرت، 2008، ص123.
(14) حبيب صالح مهدي، دراسة في مفهوم الهوية، مركز الدراسات الإقليمية، دراسات اقليميه(5)، بغداد، 2011.
(15) حامد ربيع، العراق ولعبه الامم، منشورات الجمعية العراقية للعلوم السياسية، بغداد، 1986.
(16) بيكو بارك، سياسة جديدة للهوية المبادئ السياسية للعالم يتسم بالاعتماد المتبادل ترجمة حسن محمد، مراجعة محمود ماجد، مركز القومي للترجمة ، 2013، ص30.
(17) عبد الحسين شعبان، جدل الهويات في العراق ، دار العربية ، بيروت، الطبعة الاولى 2010، ص123.
(18) منذر حسن ابو دان، اثر ازمة الهوية على مشروع المصالحة الوطنية في العراق، الحوار المتمدن، دار الشروق للطباعة، بغداد، الطبعة الثانية، 2007، ص96.
(19) ريبين عبد الرحمن فتاح، التعايش السلمي في العراق بعد 2003، مركز خندان للأبحاث السياسية والاستراتيجية.
(20) رفيق صابر، تحويل العراق الى دوله ديمقراطية او تفككه، من منشورات مكتب الفكر والوعي(ي، ن، ك)ملاحظه/ الرموز الثلاثة اختصار لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني.
(21) شاواز خ هرشمي. الصابئة المندائيون، مؤسسه طبع وتوزيع سردم، سليمانية، 2004.
(22) طه جابر العلواني: الجذور التاريخية للطائفة السياسية في العراق، ملف العراق، العدد141، 2005.
(23) سيار الجبل ، اهمية الهوية العراقية، ميزوبوتاميا، مركز دراسات الامة العراقية.
(24) صالح ملا عمر عيسى، الأثنية والدولة القومية في عصر العولمه، وازاد ولد بكي، ط 1، من منشورات المكتب المركزي للدراسات والتنمية الحزبي ، اربيل، 2008.
(25) صالح ملا عمر عيسى وسليمان تاشان، ازمه خلق القوى الكبرى في كردستان العراق، 2008، من منشورات مركز الاعلام الحزبي، اربيل.
(26) عمر علي محمد، الكورد وازدهار الهوية، 2014.

(27) عبد الله برتالسي، ملف ايران ، اصدار مركز الابحاث الابحاث الاستراتيجية لكوردستان، العدد19.
(28) علي دريول محمد: اعدادات تشكيل الهويه الوطنيه مقدمه لبناء العراق ديمقراطي، مجله العلوم السياسية، جامعه بغداد.
(29) هاشم صالح، متى سيظهر فولتير العرب ، جريدة الشرق الاوسط اللندية 2013/2/20.
(30) فوزي ابراهيم: مقترحات عمليه لإنهاء الجذور التاريخية للطائفية السياسية في العراق، ملف العراق، العدد 141، 2005.
(31) جوزيف ياكوب ، ما بعد الاقليات يدل على تكاثر الدول، ترجمة حسين عمر، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، 2004
(32) محمد عمر مولود، و عمر ابراهيم عزيز، مطبعه وزاره التربيه، منشور اراس، ط1، اربيل، 2006.
(33) نوزاد عبدالله هيتوتي، ازمه الكورد في العراق واليات الحل بعد 2003.
(34) هيفاء احمد محمد ، اشكاليه الوطنية العراقية، مجله دراسات الدولية.

مصادر الانترنت

(1) http//www.shakwmakw.com/vb/showthread.php?t=71859.2014/3/12
(2) http://ar.wikipedia.org/wiki/6
(3) http://xendan.org/drejawtar.aspx?nusarid=609&jmara=3871
(4) http://ckb.wikipedia.org/wiki
(5) ttp://mandaeannetwork.com/mandaean_aladian_and_madaheb.html?i 1.8:8 ،2014/12/13
(6) http://mandaeannetwork.com/mandaean/araladian madaheb.html?1 2014/3/5
(7) Lois p.Rudnick ،JudithE.smith ،and Rachel less Rubin:Americanldentities ،P9